

الشريف المرتضى وشعره في الغدير

المولود 355 - المتوفى 436

تأليف

العلامة الشيخ عبد الحسين الأميني

لو لم يعاجله النوى لتحيرا * وقصاره وقد انتأوا أن يقصرا
أفكلما راع الخليط تصوبت * عبرات عين لم تقل فتكثرا
قد أوقدت حرى الفراق صبابة * لم تستعر ومرين دمعا ما جرى
شغف يكتمه الحياء ولوعة * خفيت وحق لمثلها أن تظهرها
5 أين الركائب؟! لم يكن ما علنه * صبورا ولكن كان ذاك تصبرا
لبين داعية النوى فأريننا * بين القباب البيض موتا أحمر
وبعدن بالبين المشتت ساعة * فكأنهن بعدن عنا أشهر
عاجوا على ثمد البطاح وحبهم * أجرى العيون غداة بانوا أبحرا
وتكبوا وعر الطريق وخلفوا * ما في الجوانح من هواهم أوعرا
10 أما السلو فإنه لا يهتدي * قصد القلوب وقد حشين تذكر
قد رمت ذاك فلم أجده وحق من * فقد السبيل إلى الهدى أن يعذرا
أهلا بطيف خيال مانعة لنا * يقظى ومفضلة علينا في الكرى
ما كان أنعمنا بها من زورة * لو باعدت وقت الورود المصدر
جزعت لو خطات المشيب وإنما * بلغ الشباب مدى الكمال فنورا
15 والشيب إن أنكرت فيه موردا * لا بد يورده الفتى إن عمرا
يبيض بعد سواده الشعر الذي * إن لم يزره الشيب واره الثرى
زمن الشيبية لأعدتك تحية * وسقاك منهمر الحيا ما استغزرا
فلطالما أضحى رداني ساحبا * في ظلك الوافي وعودي أخضرا

الصفحة 2

أيام يرمقتي الغزال إذا رنا * شغفا ويطرقتي الخيال إذا سرى
ومرنح في الكور تحسب أنه * اصطبج العقار وإنما اغتبق السرى 20
بطل صفاه للخداع مزلة * فإذا مشى فيه الزماع تغشما
أما سألت به فلا تسأل به * نأيا يناغي في البطالة مزما

واسأل به الجرد العتاق مغيرة * يخبطن هاما أو يطأن سنورا
يحملن كل مدجج يقري الظبا * علقا وأنفاس السوافي عثيرا
قومي الذين وقد دجت سبل الهدى * تركوا طريق الدين فينا مقمرا 25
غلبوا على الشرف التليد وجاوزوا * ذاك التليد تطرفا وتخيرا
كم فيهم من قسور متخبط * يردي إذا شاء الهزير القسورا
متمم والحرب إن هتفت به * أدته بسام المحيا مسفرا
وملوم في بذله ولظالما * أضحى جديرا في العلا أن يشكرا
ومرفع فوق الرجال تخاله * يوم الخطابة قد تسنم منبرا 30
جمعوا الجميل إلى الجمال وإنما * ضموا إلى المرأى الممدح مخبرا
سائل بهم بذرا واحدا والتي * ردت جبين بني الضلال معفرا
لله در فوارس في خيبر * حملوا عن الاسلام يوما منكرا
عصفوا لسلطان اليهود وأولجوا * تلك الجوانح لوعة وتحسرا
واستلحموا أبطالهم واستخرجوا * الأزلام من أيديهم والميسرا 35
وبمرحب ألوى فتى ذو جمرة * لا تصطلي وبسالة لا تقتري (1)
إن حز حز مطبقا أو قال قال * مصدقا أو رام رام مظهرا
فتناه مصفر البنان كأنما * لطح الحمام عليه صبغا أصفرا
شهب العقاب بشلوه ولقد هفت * زمنا به شم الذوانب والذرى
أما الرسول فقد أبان ولاءه * لو كان ينفع حايرا أن يندرا
أمضى مقالا لم يقله معرضا * وأشاد ذكرا لم يشده معذرا
وثنى إليه رقابهم وأقامه * علما على باب النجاة مشهرا

(1) لا تقتري: لا تقدر ولا تخمن.

الصفحة 3

ولقد شفى يوم (الغدير) معاشرنا * تلجت نفوسهم وأودى معاشرنا
قلعت به أحقادهم فمرجع * نفسا ومانع أنه أن تجهرا
45 يا راكبا رقصت به مهرية * أشبت لساحته الهموم فأصحرا
عج بالغري فإن فيه ثاويا * جبلا تطأطأ فاطمأن به الثرى
وأقر السلام عليه من كلف به * كشفت له حجب الصباح فأبصرا
ولو استطعت جعلت دار إقامتي * تلك القبور الزهر حتى أقبرا

أخذنا القصيدة من الجزء الأول من ديوان ناظمها وهي مفتوح ديوانه والديوان مرتب على السنين في ستة أجزاء توجد منه نسخة مقروءة على نفس السيد الشريف علم الهدى. وذكر ابن شهر آشوب لسيدنا الشريف المرتضى أبياتا قالها في عيد (الغدیر) راجع الجزء الثالث من مناقبه ص 32.

*** (الشاعر) ***

السيد المرتضى علم الهدى ذو المجدين أبو القاسم علي بن الحسين بن موسى ابن محمد بن موسى بن إبراهيم بن الإمام موسى الكاظم عليه السلام.

لا عتب على اليراع إذا وقف عن تحديد عظمة الشريف المبجل، كما أنه لا لوم على المدره اللسن إذا تلجلج في الإفاضة عن رفعة مقامه، فإن نواحي فضله لا تنحصر بواحدة، ولا أن مآثره معدودة يحاولها البليغ المفوه، ويتحرى الابانة عنها الكاتب المتشدق، أو يلقى عنها الخطيب المفصح، فالى أي منصة من الفضيلة نحوت فله فيها الموقف الأسمى، وإلى أي صهوة وقع خيالك فله هنالك مرتب ممتع، فهو إمام الفقه، ومؤسس أصوله، وأستاذ الكلام، ونابغة الشعر، وراوي الحديث، وبطل المناظرة، والقدوة في اللغة، وبه الأسوة في العلوم العربية كلها، وهو المرجع في تفسير كتاب الله العزيز، وجماع القول إنك لا تجد فضيلة إلا وهو ابن بجدتها.

أضف إلى ذلك كله نسبه الوضاح، وحسبه المتألق، وأواصره النبوية الشذية، ومآثره العلوية الوضينة إلى أياديه الواجبة في تشييد المذهب، ومساعيه المشكورة عند الإمامية جمعاء، وهي التي خلدت له الذكر الحميد، والعظمة الخالدة، ومن هذه الفضائل ما خطه مزبره القويم من كتب ورسائل استفاد بها أعلام الدين في أجيالهم و

الصفحة 4

أدوارهم وإليك أسماؤها:

الذخيرة في الأصول	3	الملخص في الأصول	2	الشافى في الإمامة ط	1
تكملة الغرر	6	الغرر والدرر ط	5	جمل العلم والعمل	4
الناصرية في الفقه ط	9	الخلاص في الفقه	8	المقتع في الغيبة	7
المسائل الجرجانية	12	الحلبيّة الأخيرة	11	الحلبيّة الأولى	10
المسائل		المسائل الصباوية	14	المسائل الطوسية	13
(1)					
المسائل الرازية	18	مسائل في عدة آيات	17	المسائل السلاربية	16

21	المسائل الصيداوية	20	المسائل الكلامية	19
	الفقه			
24	طيف الخيال	23	كتاب البرق	22
	الشيب والشباب ط			
27	المصباح في الفقه	26	المقصة	25
	نصر الرواية			
30	شرح بانية الحميري	29	الذريعة في أصول الفقه	28
	تنزيه الأنبياء ط			
33	المحكم والمتشابه	32	إبطال القول بالعدد	31
	النجوم والمنجمون			
36	الأصول الاعتقادية	35	متولي غسل الإمام	34
	أحكام أهل الآخرة			
39	الوجيزة في الغيبة	38	معنى العصمة	37
	تقريب الأصول			
42	رسالة في علم الله	41	طبيعة المسلمين	40
	رسالة في الإرادة			
45	رسالة في التوبة	44	أيضا رسالة في الإرادة	43
	رسالة في التأكيد			
48	دليل الخطاب	47	رسالة في المتعة	46
	طرق الاستدلال			
51	شرح قصيدة له	50	كتاب الوعيد	49
	الحدود والحقايق			
	الموصلية			
	ثلاث مسائل	53	مفردات في أصول الفقه	52
	الموصلية			
	الثالثة	55	الموصلية الثانية	54
	109 مسألة		تسع مسائل	
	الطرابلية	57	المسائل	56
	الأخيرة		الطرابلية	

مسألة (2)

المسائل

الرازية 14

مسألة

59

مسائل ميفارقين

65 مسألة

58

- (1) سنلها الشيخ أبو عبد الله محمد بن عبد الملك التبان المتوفى 419 وهي 66 مسألة في عشرة فصول.
 (2) سنلها الشيخ أبو الفضل إبراهيم بن الحسن الاباني.

الصفحة 5

- | | | | |
|----|--------------------------------------|----|--|
| 60 | المسائل المحمديات 5 مسائل | 61 | المسائل البادرات 24 مسألة |
| 62 | المسائل المصرية الأولى 5 مسائل | 63 | المصريات الثانية |
| 64 | المسائل الرمليات 7 مسائل | 65 | مسائل في فنون شتى نحو مائة مسألة |
| 66 | المسائل الرسية الأولى (1) | 67 | المسائل الرسية الثانية |
| 68 | الانتصار فيما انفردت به الإمامية ط | 69 | تفضيل الأنبياء على الملائكة |
| 70 | النقض على ابن جني في الحكاية والمحكي | 71 | ديوان شعره يزيد على عشرين ألف بيت |
| 72 | الصرفة في بيان إعجاز القرآن | 73 | الرسالة الباهرة في العترة الطاهرة |
| 74 | نقض مقالة ابن عدي فيما لا يتناهى | 75 | جواب الملاحدة في قدم العالم |
| 76 | تتمة الأعراض من جمع أبي رشيد | 77 | نكاح أمير المؤمنين ابنته من عمر |
| 78 | إنقاذ البشر من القضاء والقدر ط | 79 | الرد على أصحاب العدد في شهر رمضان |
| 80 | تفسير الحمد وقطعة من سورة البقرة | 81 | الرد على ابن عدي في حدوث الأجسام |
| 82 | | | تفسير قوله تعالى: قل تعالوا أتل ما حرم عليكم |
| 83 | | | كتاب الثمانين (2) |
| 84 | | | الكلام على من تعلق بقوله: ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر |
| 85 | | | تفسير قوله: ليس على الذين آمنوا و عملوا الصالحات جناح فيما طعموا |
| 86 | | | تتبع أبيات للمتنبى التي تكلم عليها ابن جني |

أبو القاسم المرتضى حاز من العلوم ما لم يدانه فيه أحد في زمانه، وسمع من الحديث فأكثر، وكان متكلماً شاعراً أديباً عظيماً المنزلة في العلم والدين والدنيا (3).

أبو القاسم نقيب النقباء الفقيه النظار المصنف بقية العلماء وأوحد الفضلاء رأيته فصيح اللسان يتوقد ذكاء. (4)
المرتضى متوحد في علوم كثيرة، مجمع على فضله، مقدم في العلوم مثل علم الكلام والفقه وأصول الفقه والأدب والنحو والشعر ومعاني الشعر واللغة وغير

(1) 28 مسألة سنلها العلامة أبو الحسين الحسين بن محمد بن الناصر الحسيني الرسي.

(2) قاله القاضي التنوخي كما في المستدرك 3 ص 516.

(3) النجاشي في فهرسته ص 192.

(4) الأنساب للمجدي العمري.

الصفحة 6

ذلك، له من التصانيف ومسائل البلدان شئ كثير مشتمل على ذلك فهرسته المعروف. (1)
وقال الشيخ في رجاله: إنه أكثر أهل زمانه أدباً وفضلاً، متكلم فقيه جامع العلوم كلها مد الله في عمره.
وقال الثعالبي في تكميم يتيمته ج 1 ص 53: قد انتهت الرياسة اليوم ببغداد إلى المرتضى في المجد والشرف والعلم والأدب والفضل والكرم وله شعر في نهاية الحسن.

وفي تاريخ ابن خلكان: كان إماماً في علم الكلام والأدب والشعر، وله تصانيف على مذهب الشيعة، ومقالة في أصول الدين، وذكره ابن بسام في الذخيرة وقال: كان هذا الشريف إمام أئمة العراق بين الاختلاف والاتفاق، إليه فرغ علماءها، وعنه أخذ عظماءها، صاحب مدارسها، وجماع شاردها وأنسها، ممن سارت أخباره، وعرفت به أشعاره، وحمدت في ذات الله مآثره وآثاره، إلى تأليفه في الدين و تصانيفه في أحكام المسلمين مما يشهد أنه فرغ تلك الأصول، ومن أهل ذلك البيت الجليل، وملح الشريف وفضائله كثيرة.

وحكى الخطيب التبريزي: إن أبا الحسن علي بن أحمد بن علي بن سلك الفالي (2) الأديب كان له نسخة لكتاب (الجمهرة) لابن دريد في غاية الجودة فدعته الحاجة إلى بيعها فباعها فاشتراها الشريف المرتضى بستين ديناراً فتصفحها فوجد فيها أبياتاً بخط بايعها أبي الحسن المذكور والأبيات قوله:

أنست بها عشرين حولاً وبعته * فقد طال وجدي بعدها وحنيني

وما كان ظني أنني سأبيعها * ولو خلدتني في السجون ديوني

ولكن لضعف وافتقار وصبية * صغار عليهم تستهل شؤوني

فقلت ولم أملك سوابق عبرتي * مقالة مكوي الفؤاد حزين

: وقد تخرج الحاجات يا أم مالك * كرانم من رب بهن ضنين

فأرجع النسخة إليه وترك له الدنانير رحمه الله تعالى.

وقال السيد ابن زهرة في (غاية الاختصار): علم الهدى الفقيه النظار، سيد

(1) فهرست الشيخ ص 99، و خلاصة العلامة ص 46.

(2) نسبة إلى فالة وهي بلدة بخوزستان قريبة من اندج.

الصفحة 7

الشيعة وإمامهم، فقيه أهل البيت، العالم المتكلم البعيد، الشاعر المجيد كان له بر وصدقة وتفقد في السر عرف ذلك بعد موته رحمه الله، كان أسن من أخيه ولم ير أخوان مثلهما شرفا وفضلا ونبلا وجملة ورياسة وتحاببا وتواددا، لما مات الرضي لم يصل المرتضى عليه عجزا عن مشاهدة جنازته وتهالكا في الحزن، ترك المرتضى خمسين ألف دينار ومن الآتية والفرش والضياع ما يزيد على ذلك.

وعن الشيخ عز الدين أحمد بن مقبل أنه قال: لو حلف إنسان أن السيد المرتضى كان أعلم بالعربية من العرب لم يكن عندي آثما، وقد بلغني عن شيخ من شيوخ الأدب بمصر أنه قال: والله إنني استفدت من كتاب (الغرر والدرر) مسائل لم أجدتها في كتاب سيبويه وغيره من كتب النحو، وكان نصير الدين الطوسي إذا جرى ذكره في درسه يقول: صلوات الله عليه، ويلتفت إلى القضاة والمدرسين الحاضرين ويقول:

كيف لا يصلى على السيد المرتضى!؟

في (عمدة الطالب) ص 181: كان مرتبته في العلم عالية فقها وكلاما وحديثا و لغة وأدبا وغير ذلك، وكان متقدما في فقه الإمامية وكلامهم ناصرا لأقوالهم.

وفي (دمية القصر) ص 75: هو وأخوه من دوح السيادة ثمران، وفي فلك الرياسة قمران، وأدب الرضي إذا قرن بعلم المرتضى كان كالفرند في متن الصارم المنتضى.

وفي (لسان الميزان) 4 ص 223 قال ابن طي: هو أول من جعل داره دار العلم وقدرها للمناظرة، ويقال: إنه أمر ولم يبلغ العشرين وكان قد حصل على رياسة الدنيا العلم مع العمل الكثير والمواظبة على تلاوة القرآن وقيام الليل وإفادة العلم و كان لا يؤثر على العلم شيئا مع البلاغة وفصاحة اللهجة.

وحكى عن الشيخ أبي إسحاق الشيرازي أنه قال: كان الشريف المرتضى ثابت الجاش، ينطق بلسان المعرفة، ويردد الكلمة المسددة فتمرق مروق السهم من الرمية ما أصاب، وما أخطأ أشوى.

إذا شرع الناس الكلام رأيتهم * له جانب منه وللناس جانب

وقال السيد الشيرازي في (الدرجات الرفيعة): كان الشريف المرتضى أوجد أهل زمانه فضلا وعلما وكلاما وحديثا وشعرا وخطابة وجاها وكرما إلى غير ذلك.

الصفحة 8

وفي شذرات الذهب 3 ص 256: نقيب الطالبين، وشيخ الشيعة ورنيسهم بالعراق، كان إماما في التشيع والكلام والشعر والبلاغة كثير التصانيف، متبحرا في فنون العلم.

ويجد القارئ لدة هذه الكلمات كثيرة في طي الكتب والمعاجم منها:

أنساب أبي نصر البخاري	رجال ابن داود	خلاصة العلامة
		ص 46
كامل ابن الأثير 9	غاية الاختصار	ميزان الاعتدال
ص 181	لابن زهرة	ص 223
لسان الميزان 5	مرآة الجنان 3 ص	تاريخ ابن كثير
ص 141	55	ص 12
صاحح الأخبار ص	إتحاف الوري	بغية الوعاة ص
61	بأخبار أم القرى	335
رجال ابن أبي جامع	مجالس المؤمنين	جامع الأقوال في الرجال
	209	
إتقان المقال ص	الإجازة الكبيرة	تحفة الأزهار
93	للسماهيجي	لابن شدقم
مجمع البحرين	كشكول البهاني ج	رياض العلماء
مادة: رضا	2	للميرزا
الدرجات الرفيعة	رياض الجنة	ملخص المقال
للسيد	للزنوزي	ص 80
منهج المقال	أمل الأمل للشيخ	الوسائل 3 ص
للميرزا ص 231	العالمي	551
تتميم الأمل للشيخ	عقد اللنالي لأبي	منتهى المقال
الكاظمي	علي الرجالي	ص 214
مستدرك النوري 3	المقابيس لشيخنا	كشكول البحراني
ص 515	التستري	ص 216
الشيعه وفنون	تنقيح المقال 2	نسمة السحر
الاسلام 53	ص 284	لليماني
سفينة البحار 1	تاريخ آداب اللغة	الأعلام 2 ص
ص 525	ص 288	667
وفيات الأعلام	هدية الأحياب ص	الكنى والألقاب 2
للرازي خ	203	ص 439

دائرة المعارف للبستاني 10 ص 459، دائرة المعارف لمحمد فريد 4 ص 260، معجم المطبوعات ص 1124، مجلة
العرفان أجزاء المجلد الثاني بقلم العلامة سيدنا المحسن الأمين العاملي.

- 1 - الشيخ المفيد محمد بن محمد بن نعمان المتوفى 412.
- 2 - أبو محمد هارون بن موسى التلعكبري المتوفى 385.

الصفحة 9

- 3 - الحسين بن علي بن بابويه أخي الصدوق.
- 4 - أبو الحسن أحمد بن علي بن سعيد الكوفي يروي عنه السيد كما في إجازة السيد ابن أبي الرضا تلميذ الشيخ نجيب الدين يحيى بن سعيد الحلبي.
- 5 - أبو عبد الله محمد بن عمران الكاتب المرزباني الخراساني البغدادي.
- 6 - الشيخ الصدوق محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي المتوفى 381 كما في الإجازات.
- 7 - أبو يحيى ابن نباتة عبد الرحيم بن الفارقي المتوفى 374 قرأ عليه كما في الدرجات الرفيعة.
- 8 - أبو الحسن علي بن محمد الكاتب يروي عنه في أماليه.
- 9 - أبو القاسم عبيد الله بن عثمان بن يحيى يروي عنه في الأمالي.
- 10 - أحمد بن سهل الديباجي يروي عنه كما في (الرياض) عن (جامع الأصول) لابن الأثير، وفي تاريخ الخطيب البغدادي، وميزان الاعتدال ولسانه لابن حجر: حدث عن سهل الديباجي(1).

تلامذة سيدنا المرتضى

- 1 - شيخ الطائفة أبو جعفر الطوسي المتوفى 460.
- 2 - أبو يعلى سلار بن عبد العزيز الديلمي.
- 3 - أبو الصلاح تقي بن نجم الحلبي خليفته في بلاد حلب.
- 4 - القاضي عبد العزيز بن البراج الطرابلسي المتوفى 481.
- 5 - الشريف أبو يعلى محمد بن الحسن بن حمزة الجعفري المتوفى 463.
- 6 - أبو الصمصام ذو الفقار بن معبد الحسيني المروزي.
- 7 - السيد نجيب الدين أبو محمد الحسن بن محمد بن الحسن الموسوي.
- 8 - السيد التقي بن أبي طاهر الهادي النقيب الرازي.
- 9 - الشيخ أبو الفتح محمد بن علي الكراكي المتوفى 449 قرأ عليه كما في فهرست الشيخ منتخب الدين.

(1) هو سهل بن عبد الله أبو محمد الديباجي.

الصفحة 10

- 10 - الشيخ أبو الحسن سليمان الصهرشتي صاحب كتاب (قبس المصباح).
- 11 - الشيخ أبو عبد الله جعفر بن محمد الدوربستي.
- 12 - أبو الفضل ثابت بن عبد الله البناتي.

- 13 - الشيخ أحمد بن الحسن بن أحمد النيسابوري الخزازي يعد من أجلة تلامذته.
- 14 - الشيخ المفيد الثاني أبو محمد عبد الرحمن بن أحمد الرازي.
- 15 - الشيخ أبو المعالي أحمد بن قدامة كما في إجازة الشيخ فخر الدين الحلبي للسيد مهنا، وإفادات الشيخ المذكور ابن علامة الحلبي ب (1) 25 ص 53.
- 16 - الشيخ أبو عبد الله محمد بن علي الحلواني كما في إجازة السيد ابن أبي الرضا العلوي تلميذ الشيخ نجيب الدين الحلبي ب 25 ص 88.
- 17 - أبو زيد بن كياكي الحسيني الجرجاني كما في إجازة السيد المذكور ب 25 ص 108.
- 18 - الشيخ أبو غانم العصمي الهروي الشيعي ب 25 ص 108.
- 19 - الفقيه الداعي الحسيني كما في إجازة صاحب المعالم الكبيرة ب 25.
- 20 - السيد الحسين بن الحسن بن زيد الجرجاني يروي عن السيد المترجم كما في تاريخ ابن عساكر 4 ص 290.
- 21 - أبو الفرج يعقوب بن إبراهيم البيهقي قرأ على السيد قطعة كبيرة من ديوان شعره وأجاز له رواية جميعه في ذي القعدة سنة 403.
- 22 - أبو الحسن محمد بن محمد البصري أجاز له رواية كتبه وتأليفه في شعبان سنة 417.

علم الهدى والمعري

قال أبو الحسن العمري في (المجدي): اجتمعت بالشريف المرتضى سنة 425 ببغداد فرأيت فصيح اللسان يتوقد نكاه، وحضر مجلسه أبو العلاء المعري ذات يوم فجرى ذكر أبي الطيب المتنبى فنقصه الشريف وعاب بعض أشعاره فقال أبو العلاء: لو لم يكن لأبي الطيب المتنبى إلا قوله: لك يا منازل في القلوب منازل. لكفاه. فغضب

(1) الباء إشارة إلى بحار الأنوار للعلامة المجلسي.

الصفحة 11

الشريف وأمر بأبي العلاء فسحب وأخرج، فتعجب الحاضرون من ذلك فقال لهم الشريف:
أعلمتم ما أراد الأعمى؟! إنما أراد قوله:

وإذا أتتك مذمتي من ناقص * فهي الشهادة لي بأني كامل

قال الطبرسي في الاحتجاج: دخل أبو العلاء المعري الدهري على السيد المرتضى قدس الله سره فقال له: أيها السيد ما قولك في الكل؟ فقال السيد: ما قولك في الجزء؟ فقال: ما قولك في الشعري؟ فقال: ما قولك في التدوير؟ قال: ما قولك في عدم الانتهاء؟ فقال: ما قولك في التحيز والناعورة؟ فقال: ما قولك في السبع؟ فقال: ما قولك في الزايد البري من السبع؟ فقال: ما قولك في الأربع فقال: ما قولك في الواحد والاثنين؟ فقال: ما قولك في المؤثر؟ فقال: ما قولك في المؤثرات؟ فقال: ما قولك في النحسين؟ فقال: ما قولك في السعدين؟ فبهت أبو العلاء. فقال السيد المرتضى رضي الله عنه عند ذلك ألا كل ملحد ملهد. وقال أبو العلاء: أخذته من كتاب الله عز وجل: يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم. وقام وخرج.

فقال السيد رضي الله عنه: قد غاب عنا الرجل وبعد هذا لا يرانا. فسئل السيد عن شرح هذه الرموز والاشارات فقال: سنلني عن الكل وعنده الكل قديم ويشير بذلك إلى عالم سماء العالم الكبير فقال لي: ما قولك فيه؟ أراد أنه قديم فأجبتة عن ذلك وقلت له: ما قولك في الجزء؟ لأن عندهم الجزء محدث وهو المتولد عن العالم الكبير وهذا الجزء هو العالم الصغير عندهم، وكان مرادي بذلك أنه إذا صح أن هذا العالم محدث فذلك الذي أشار إليه إن صح فهو محدث أيضا، لأن هذا من جنسه على زعمه والشئ الواحد والجنس الواحد لا يكون بعضه قديما وبعضه محدثا فسكت لما سمع ما قلته.

وأما الشعري أراد أنها ليست من الكواكب السيارة لأنه قديم، فقلت له: ما قولك في التدوير؟ أردت أن الفلك في التدوير والدورات فالشعري لا يقدر في ذلك.

وأما عدم الانتهاء أراد بذلك أن العالم لا ينتهي لأنه قديم فقلت له: قد صح عندي التحيز والتدوير وكلاهما يدلان على الانتهاء.

الصفحة 12

وأما السبع أراد بذلك النجوم السيارة التي عندهم ذوات الأحكام، فقلت له: هذا باطل بالزايد البري الذي يحكم فيه بحكم لا يكون ذلك الحكم منوطا بهذه النجوم السيارة التي هي الزهرة، والمشتري، والمريخ، وعطارد، والشمس، والقمر، والزحل. وإما الأربع أراد بها الطبائع فقلت له: ما قولك في الطبيعة الواحدة النارية يتولد منها الدابة بجلدها تمس الأيدي ثم تطرح ذلك الجلد على النار فيحترق الزهومات ويبقى الجلد صحيحا لأن الدابة خلقها الله على طبيعة النار والنار لا تحترق النار والتلج أيضا يتولد فيه الديدان وهو على طبيعة واحدة، والماء في البحر على طبيعتين يتولد عنه السموك والضفادع والحيات والسلاحف وغيرها وعنده لا يحصل الحيوان إلا بالأربع فهذا مناقض لهذا.

وأما المؤثر أراد به الزحل فقلت له: ما قولك في المؤثرات أردت. بذلك إن المؤثرات كلهن عنده مؤثرات فالمؤثر القديم كيف يكون مؤثرا.

وأما النحسين أراد بهما أنهما من النجوم السيارة إذا اجتماعا يخرج من بينهما سعدا، فقلت له: ما قولك في السعد بن إذا اجتماعا خرج من بينهما نحس؟ هذا حكم أبطله الله تعالى ليعلم الناظر أن الأحكام لا تتعلق بالمسخرات لأن الشاهد يشهد على أن العسل والسكر إذا اجتماعا لا يحصل منهما الحنظل والعلقم، والحنظل والعلقم إذا اجتماعا لا يحصل منهما الدبس والسكر، هذا دليل علي بطلان قولهم.

وأما قولي: الأكل الملحد ملهد. أردت أن كل مشرك ظالم لأن في اللغة ألد الرجل عن الدين إذا عدل عن الدين، وألهد إذا ظلم. فعلم أبو العلاء ذلك و أخبرني عن علمه بذلك فقرأ: يا بني لا تشرك بالله. الآية.

وقيل: إن المعري لما خرج من العراق سنل عن السيد المرتضى [رض] فقال

يا سانلي عنه لما جئت أسئله * ألا هو الرجل العاري من العار.

لو جنته لرأيت الناس في رجل * والدهر في ساعة والأرض في دار (1)

(1) بحار الأنوار ج 4 ص 587.

علم الهدى وابن المطرز (1)

في (الدرجات الرفيعة): إن الشريف المرتضى كان جالسا في عليّة له تشرف على الطريق فرأى ابن المطرز الشاعر وفي رجليه نعلان مقطعان وهما يثيران الغبار فقال له: أمن مثل هذه كانت ركانبك؟ يشير إلى بيت في قصيدته التي أولها:

سرى مغربا بالعيش ينتجع الركبا * يسائل عن بدر الدجى الشرق والغربا

على عذبات الجزع من ماء تغلب * غزال يرى ماء القلوب له شربا

إذا لم تبلغني إليك ركانبي * فلا وردت ماء ولا رعت العشبيا

والبيت الأخير هو المشار إليه فقال ابن المطرز: لما عادت هبات سيدنا الشريف إلى مثل قوله:

يا خليلي من ذوابة قيس * في التصابي مكارم الأخلاق

غنياتي بذكرهم تطرباني * واسقياني دمعي بكأس دهاق

وخذ النوم من جفوني فإني * قد خلعت الكرى على العشاق

عادت ركانبي إلى ما ترى فإنه وهب ما لا يملك على من لا يقبل، فأمر له الشريف بجائزة.

المرتضى والزعامة

كان سيدنا الشريف وقد انتهت إليه رياسة الدين والدنيا من شتى النواحي منها:

1: غزارة علمه التي حدت العلماء إلى البخوع له والرضوخ لتعاليمه. فكان يختلف إلى منتدى تدريسه الجماهير من فطاحل العلم والنظر فيميرهم بسانع علمه، ويرويههم بنمير أنظاره العالية، فتخرج من تحت منبره نوابغ الوقت من فقيه بارع، ومتكلم مناظر، وأصولي مدقق، وأديب شاعر، وخطيب مبدع، وكان يدر من ماله الطائل (2) على تلمذته الجرايات والمسانهات ليتفرغوا بكلهم إلى الدراسة من غير تفكير في أزمة المعيشة، فكان شيخ الطائفة أبو جعفر الطوسي يقتضي منه في الشهر اثني عشر ديناراً، والشيخ القاضي ابن البراج الحلبي يستوفي ثمانية دنانير، و

(1) هو أبو القاسم عبد الواحد البغدادي الشاعر المجيد المتوفى سنة 439.

(2) كان يدخل عليه من أملاكه كل سنة أربعة وعشرون ألف دينار كما في (معجم الأدباء) 13 ص 154.

الصفحة 14

كمثلهما بقية تلامذته، وكان قد وقف قرية على كاغذ الفقهاء، ويقال: إن الناس أصابهم في بعض السنين قحط شديد فاحتال رجل يهودي على تحصيل قوته فحضر يوماً مجلس الشريف المرتضى وسأله أن يأذن له في أن يقرأ عليه شيئا من علم النجوم فأذن له و أمر له بجراية تجري عليه كل يوم فقرأ عليه برهة ثم أسلم على يديه (1) وكان لم ير لثروته الطائلة قيمة تجاه مكارمه وكراماته وكان يقول:

وما حزني الاملاق والثروة التي * يذل بها أهل اليسار ضلال

أليس يبقي المال إلا ضناتة * وأفقر أقواما ندى ونوال

إذا لم أنل بالمال حاجة معسر * حصور عن الشكوى فمالي مال

2: وشرفه الوضاح النبوي الذي ألزم خلفاء الوقت تفويض نقابة النقباء الطالبيين إليه بعد وفاة أخيه الشريف الرضي، وأنت تعلم أهمية هذا المنصب يومئذ حيث أخذ فيه السلطة العامة على العلويين في أقطار العالم يرجع إلى نقيبهم حلها وربطها وتعليمها وتاديبها والأخذ بظلماتهم وأخذها منهم والنظر في أمورهم في كل ورد وصدر.

3: ورفعة بيته وجلالة منبته فقد كانت سلسلة آباءه من طرفيه متواصلة من أمير إلى نقيب إلى زعيم إلى شريف، وهذه مشفوعة بما كان فيه من لباقة وحنكة وحق في الأمور هي التي أهلتها لأن تفوض إليه إمارة الحاج فكان يسير بهم سيراً سجعاً ولا يرجع بهم إلا من دعة إلى دعة، والحجيج بين شاكر لكلايته، وذائر لمقدرته، ومطر أخلاقه، ومتبرك بفضائله، ومثن على أياديه.

4: ولشموخ محله وعظمة قدره بين أظهر الناس ومكانته العالية عند الأهليين، وجمعه بين سطوة الحماة وثبت القضاة انقادت إليه ولاية المظالم، فتولى النقابة شرقاً وغرباً، وإمارة الحاج والحرمين، والنظر في المظالم، وقضاء القضاة ثلاثين سنة وأشهرًا (2).

(1) الدرجات الرفيعة للعلامة السيد علي خان.

(2) صحاح الأخبار لسراج الدين الرفاعي ص 61، والمستدرک 3 ص 516 نقلاً عن القاضي التنوخي.

الصفحة 15

م - قال ابن الجوزي في (المنتظم) 7 ص 276: في يوم السبت الثالث من صفر - سنة 406 - قلد الشريف المرتضى أبو القاسم الموسوي الحج والمظالم ونقابة النقباء الطالبيين وجميع ما كان إلى أخيه الرضي، وجمع الناس لقرانة عهده في الدار الملكية وحضر فخر الملك والأشراف والقضاة والفقهاء وكان في العهد: هذا ما عهد عبد الله أبو العباس أحمد الإمام القادر بالله أمير المؤمنين إلى علي بن موسى العلوي حين قربته إليه الأنساب الزكية، وقدمته لديه الأسباب القوية، واستطل معه بأغصان الدوحة الكريمة، واختص عنده بوسائل الحرمة الوكيدة، فقلد الحج والنقابة وأمره بتقوى الله. [الخ]

يلقب بالمرتضى، والأجل الطاهر، وذو المجدين، ولقب بعلم الهدى سنة 420 وذلك أن الوزير أبا سعيد محمد بن الحسن بن عبد الرحيم مرض في تلك السنة فرأى في منامه أمير المؤمنين عليه السلام يقول له: قل لعلم الهدى يقرأ عليك حتى تبرأ. فقال: يا أمير المؤمنين ومن علم الهدى؟ فقال: علي بن الحسين الموسوي. فكتب إليه فقال رضي الله عنه: الله الله في أمري فإن قبولي لهذا اللقب شناعة علي فقال الوزير: والله ما كتبت إليك إلا ما أمرني به أمير المؤمنين عليه السلام (1).

وكان يلقب بالثمانين لما كان له من الكتب ثمانون ألف مجلداً ومن القرى ثمانين قرية تجبى إليه (2) وكذلك من غيرهما حتى إن مدة عمره كانت ثمانين سنة وثمانية أشهر، وصنف كتاباً يقال له الثمانون.

ولادته ووفاته

ولد سيدنا المرتضى في رجب سنة 355 وتوفي يوم الأحد 25 ربيع الأول سنة 436 وعلى هذا جل المؤرخين لولا كلمهم، نعم: هناك خلاف يسير (3) لا يعاب به، وصلى عليه ابنه وتولى غسله أبو الحسين النجاشي ومعه الشريف أبو يعلى محمد بن

(1) ذكره شيخنا الشهيد في أربعينه.

(2) الرسالة الخراجية للمحقق الثاني.

(3) في عمدة الطالب، وصحاح الأخبار في 15 ربيع الأول. وفي كامل ابن الأثير آخر ربيع الأول. وفي أنساب المجدي آخر سنة 436 أو 437. وعن خط الشهيد الأول يوم الأحد السادس والعشرين من ربيع الأول. كل هذه مما لا يعاب به.

الصفحة 16

الحسن الجعفري وسلا بن عبد العزيز الديلمي كما في رجال النجاشي ص 193، ودفن في داره عشية ذلك النهار ثم نقل إلى الحائر المقدس ودفن في مقبرتهم وكان قبره هناك كقبر أبيه وأخيه الشريف الرضي ظاهرا معروفا مشهورا كما في عمدة الطالب، وصحاح الأخبار، والدرجات الرفيعة.

وهناك فتاوى مجردة من قذف سيدنا المترجم بالاعتزال تارة وبالميل إليه أخرى وبنسبة وضع كتاب (نهج البلاغة) إليه طورا من أبناء حزم وجوزي وخلكان وكثير والذهبي، ومن لف لفهم من المتأخرين (1) وبما أنها دعاوي فارغة غير مدعومة بشاهد، وكتب سيدنا الشريف يهتف بخلافها ومن عرفه من المنقبيين لا يشك في ذلك، وقد أثبتنا نسبة (نهج البلاغة) إلى الشريف الرضي بترجمته، نضرب عن تفنيد تكلم الهلجات صفحا.

ولابن كثير في (البداية والنهاية) ج 12 ص 53 عند ذكر السيد سبب مفضح وتحامل على ابن خلكان في ثنائه عليه جريا على عادته المطردة مع عظماء الشيعة [و كل إناء بالذي فيه ينضح] ونحن لا نقابله إلا بما جاء به الذكر الحكيم: وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما.

نبذة من ديوان المرتضى

ومن شعر سيدنا علم الهدى المرتضى نقلا عن ديوانه قوله يفتخر ويعرض ببعض أعدائه يوجد في الجزء الأول منه:

أما الشباب فقد مضت أيامه * واستل من كفي الغداة زمامه
وتنكرت آياته وتغيرت * جاراته وتقوضت أطامه
ولقد درى من في الشباب حياته * أن المشيب إذا علاه حمامه
عوجا نحبي الربع يدللنا الهوى * فربما نفع المحب سلامه
واستعبرا عني به إن خائني * جفني فلم يمطر عليه غمامه 5
فمن الجفون جوامد وذوارف * ومن السحاب ركامة وجهامه
دمن رضعت بهن أخلاف الصبي * لو لم يكن بعد الرضاع فطامه

(1) نظراء جرجي زيدان في آداب اللغة 2 ص 288، والزركلي في الأعلام ص 667.

الصفحة 17

ولقد مررت على العقيق فشفني * إن لم تغن على الغصون حمامه
وكأنه دنف تجلد مونسنا * عواده حتى استبان سقامه
10 من بعد ما فارقت فكأنه * نشوان تمسح تربه آكامه
مرح يهز قناته لا يأتلي * أشر الصبا وGRAMه وGRAMه
تندى على حر الهجير ظلالة * ويضيئ في وقت العشي ظلالة

وكأتما أطيّاره ومياهاه * للنازليه قيانه ومدامه
وكان آرام النساء بأرضه * للقاتصي طرد الهوى آرامه
15 وكأتما برد الصبا خوذانه * وكأتما ورق الشباب بشامه
وعضيّهة جانتك من عقب بها * أزرى عليك فلم يجره كلامه
ورماك مجتريا عليك وإنما * وافاك من قعر الطوي سلامه
وكأتما تسفى الرياح بعالج * ما قال أو ما سطرت أقلامه
وكان زورا لفقت ألفاظه * سلك وهى فاتحل عنه نظامه
20 وإذا الفتى قعدت به أخواله * في المجد لم تنهض به أعمامه
وإذا خصال السوء باعدن أمرءا * عن قومه لم يدنه أرحامه
ولكم رماني قبل رميك حاسد * طاشت ولم تخذش سواه سهامه
ألقى كلاما لم يضرني وانثنى * وندوبه في جلده وكلامه
هيهات أن ألقى وسيل مسافه * ينجو به يوم السباب نظامه
25 أو أن أرى في معرك وسلاحه * بدل السيوف قذافه وعذامه
ومن البلاء عداوة من خامل * لا خلفه لعلى ولا قدامه
كثرت مساويه فصار كمدحه * بين الخلايق عيبه أو ذامه
والخرق كل الخرق من متفاوت * الأفعال يتلو نقضه إبرامه
جذب الجناب فجاره في أزمة * والضيف موكل إليه طعامه
30 وإذا علقت بحبله مستعصما * فكفقع قرقرة يكون زمامه
وإذا عهود القوم كن كنبعهم * فالعهد منه يراعه وثمامه
وأنا الذي أعيبت قبلك من رست * أطواده واستشرفت أعلامه

الصفحة 18

وتتبع المعروف حتى طنبت * جورا على سنن الطريق خيامه
وتبازرت أعداؤه سطواته * كالليت يرهب نانيا إرزامه
وترى إذا قابلته عن وجهه * كالبدر أشرق حين تم تمامه 35
حتى تذلل بعد لاي صعبه * وانقاد منبوذا إلي خطامه
يهدى إلي على المغيب ثناؤه * وإذا حضرت أظلني إكرامه
فمضى سليما من أذاة قوارصي * واستام ذمي بعده مستامه
والآن يوقظني لنحت صفاته * من طال عن أخذ الحقوق نيامه
ويسومني ولان خلوت فإنني * مقر وفي حنك العدو سممامه 40
فلبنسما منته مني خاليا * خطراته أو سولت أحلامه
أما الطريف من الفخار فعدنا * ولنا من المجد التليد سنمامه

ولنا من البيت المحرم كلما * طافت به في موسم أقدامه
ولنا الحطيم وزمزم وراثتها * نعم التراث عن الخليل مقامه
ولنا المشاعر والمواقف والذي * تهدي إليه من منى انعامه 45
وبجدنا وبصنوه دحيت عن البيت * الحرام وزعزعت أصنامه
وهما علينا أطلعا شمس الهدى * حتى استنار حلاله وحرامه
وأبي الذي تبدو على رغم العدى * غرا محجلة لنا أيامه
كالبدر يكسو الليل أثواب الضحى * والفجر شب على الظلام ضرامه
وهو الذي لا يقتفي في موقف * أقدامه نكص به إقدامه 50
حتى كأن نجاته هي حتفه * وورائه مما يخاف أمامه
ووقى الرسول على الفراش بنفسه * لما إراد حمامه أقوامه
ثانيه في كل الأمور وحصنه * في النانبات وركنه ودعامه
لله در بلانه ودفاعه * واليوم يغشى الدارين قتامة
وكأنما اجم العوالي غيله * وكأنما هو بينها ضرغامه 55
وترى الصريع دماؤه أكفانه * وحنوطه أحجاره ورجامه
والموت من ماء الترانب ورده * ومن النفوس مزاده ومسامه

الصفحة 19

طلبوا مداه ففاتهم سبعا إلى * أمديشق على الرجال مرامه
فمتى أجالوا للفخار قداحهم * فالفانزات قداحه وسهامه
وإذا الأمور تشابهت واستبهمت * فجالوا وشفاؤها أحكامه 60
وترى الندي إذا احتبى لقضية * عوجا إليها مصغيات هامه
يفضي إلى لب البليد بيانه * فيعي وينشئ فهمه إفهامه
بغريب لفظ لم تذر سقاته * ولطيف معنى لم يفض ختامه
وإذا التفت إلى التقى صادفته * من كل بر وافرا إقامه
65 فالليل فيه قيامه متهجدا * يتلو الكتاب وفي النهار صيامه
يطوي الثلاث تعففا وتكرما * حتى يصادف زاده معتامه
وتراه عريان اللسان من الخنا * لا يهتدي للامر فيه ملامه
وعلى الذي يرضي الآله هجومه * وعن الذي لا يرتضى احجامه
فمضى برينا لم تشنه ذنوبه * يوما ولا ظفرت به آتامه
70 ومفاخر ما شنت إن عدتها * فالسيل أطبق لا يعد ركامة
تعلو على من رام يوما نيلها * من يذبل هضباته واكمه

وقال في الجزء الرابع من ديوانه يرثي الإمام السبط الشهيد عليه السلام في يوم عاشوراء سنة 427:

أما ترى الربع الذي أقفرا * عراه من ريب البلى ما عرا؟!
لو لم أكن صبا لسكانه * لم يجر من دمعي له ما جرى
رأيته بعد تمام له * مقلبا أبطنه أظهر
كأنني شكا وعلمنا به * أقرأ من أطلاله أسطرا
5 وقفت فيه اينقا ضمرا * شذب من أوصالهن السرى
لي بأناسي شغل عن هوى * ومعشري أبكي لهم معشرا
أجل بأرض الطف عينيك ما * بين أناس سريلوا العثيرا
حكم فيهم بغي أعدانهم * عليهم الذوبان والأنسرا
تخال من لنلا أنوارهم * ليل الفيافي بهم مقمرا

الصفحة 20

صرعى ولكن بعد أن صرعوا * وقطروا كل فتى قطرا 10
لم يرتضوا درعا ولم يلبسوا * بالطعن إلا العلق الأحمرا
من كل طيان الحشى ضامر * يركب في يوم الوغا ضمرا
قل لبني حرب - وكم قولة * سطرها في القوم من سطر -
: تهتم عن الحق كأن الذي * أنذركم في الله ما أنذرا
كأنه لم يقرم ضللا * عن الهدى القصد بأمر القرى 15
ولا تدرعتم بأثوابه * من بعد أن أصبحتم حسرا
ولا فريتم ادما إمرة * ولم تكونوا قط ممن فرى
وقلتم عنصرنا واحد * هيهات لا قربى ولا عنصر
ما قدم الأصل امرءا في الورى * أخره في الفرع ما أخر
طرحتم الأمر الذي يجتنى * وبعتم الشئ الذي يشتري 20
وغركم بالجهل إمهالكم * وإنما اغتر الذي غررا
حلأتم بالطف قوما عن الماء * فحلنتم به الكوثر
فإن لقوا ثم بكم منكرا * فسوف تلقون بهم منكرا
في ساعة يحكم في أمرها * جدهم العدل كما أمرا
وكيف بعتم دينكم بالذي * استنزره الحازم واستحقرا؟! 25
لولا الذي قدر من أمركم * وجدتم شأنكم أحقرا
كانت من الدهر بكم عثرة * لا بد للسابق أن يعثرا
لا تفخروا قط بشئ فما * تركتم فينا لكم مفخرا
ونلتموها بيعة فلتة (1) * حتى ترى العين الذي قدرا
كأنني بالخيل مثل الدبا * هبت له نكاؤه صرصرا 30

وفوقها كل شديد القوى * تخاله من حنق قسورا
لا يمطر السممر غداة الوغا * إلا برش الدم إن أمطرا
فيرجع الحق إلى أهله * ويقبل الأمر الذي أدبرا

(1) أشار إلى ما أخرجه الحفاظ عن عمر أنه قال: بيعة أبي بكر كانت فلتة وقي الله شرها.

الصفحة 21

يا حجج الله علي خلقه * ومن بهم أبصر من أبصرا
35 أنتم على الله نزول وإن * خال أناس أنكم في الثرى
قد جعل الله إليكم - كما * علمتم - المبعث والمحشرا
فإن يكن ذنب فقولوا لمن * شفعمكم في العفو أن يغفرا
: إذا توليتكم صادقا * فليس مني منكر منكرا
نصرتكم قولا على أنني * لآمل بالسيف أن أنصرا
40 وبين أضلاعي سر لكم * حوشي أن يبدوا وأن يظهرأ
أنظر وقتا قيل لي: بح به * وحق للموعد أن ينظرا
وقد تبصرت ولكنني * قد ضقت أن أكظم أو أصبرا
وأي قلب حملت حزنكم * جوانح عنه وما فطرا؟!
45 لا عاش من بعدكم عاش؟؟ * فينا ولا عمر من عمرا
ولا استقرت قدم بعدكم * قرارها مبدي ولا محضرا
ولا سقى الله لنا ظامنا * من بعد أن جنبتم الأبحرا
ولا علت رجل - وقد زحزحت * أرجلكم عن منته - منبرا
وقال في الجزء الرابع من ديوانه وهو يفتخر:

مالك في ربة الغلائل * والشيب ضيف لمتي من طائل؟!
أما ترين في شواتي (1) نازلا؟! * لا متعة لي بعده بنازل
محا غرامي بالغواني صبغه * واجتث من أضالعي بلايلي
ولاح في رأسي منه قبص * يدل أيامي على مقاتلي
5 كان شبابي في الدمى وسيلة * ثم انقضت لما انقضت وسائلي
يا عانبي بباطل أفته * خذ بيدك من تمن باطل
لا تعذلي بعدها على الهوى * فقد كفاني شيب رأسي عاذلي
وقل لقوم فاخرونا ضلة: * أين الحصيات من الجراول (2)؟!

وأين قامات لكم دميمة * من الرجال الشمخ الأطول؟!
نحن الأعالى فى الورى وأنتم * ما بينهم أسافل الأسافل 10
ما تستوي - فلا تروموا معوزا - * فضائل السادات بالردائل
ما فيكم إلا دنى خامل * وليس فينا كلنا من خامل
دعوا النباهات على أهل لها * وعرسوا فى أخفض المنازل
ولا تعوجوا بمهب عاصف * ولا تقيموا فى مصب الوابل
أما ترى خير الورى معاشري؟! * ثم قبلى أفضل القبائل؟! 15
ما فيهم إن وزنوا من ناقص * وليس فيهم خبرة من جاهل
أقسمت بالبيت تطوف حوله * أقدام حاف لللقى وناعل
وما أراقوه على واد منى * عند الجمار من نجيع سائل
وأذرع حاسرة ترمي - وقد * حان طلوع الشمس - بالجنادل
والموقفين حط ما بينهما * عن ظهره الذنوب كل حامل 20
فإن يخب قوم على غيرهما * فلم يخب عندهما من أمل
لقد نمئني من قريش فتية * ليسوا كمن تعهد فى الفضائل
الواردين من على ومن تقى * دون المنايا صفوة المناهل
قوم إذا ما جهلوا فى معرك * ولوا على الأعراق بالشمائل
كأنهم أسد الشرى يوم الوغى * لكنهم أهلة المحافل 25
إن ناضلوا فليس من مناضل * أو ساجلوا فليس من مساجل
سل عنهم إن كنت لا تعرفهم * سل الظبى وشرع العوامل
وكل منبوذ على وجه الثرى * تسمع فيه رنة الثواكل
كأنما أيديهم مناضل * يلعبن يوم الروع بالمناضل
من كل ممتد القناة سامق * يقصر عنه أطول الحمامل 30
ما ضرني والعار لا يطور بي * إن لم أكن بالملك الحلال
ولم أكن ذا صامت وناطق * ولم أرح بباقر وجامل
خير من المال العتيد بذله * فى طرق الافضال والفواضل

والشكر معن أنت معن فقره * خير إذا أحرزته من نائل
فلا تعرض منك عرضا أملسا * لخدشة اللوام والقوائل 35

فليس فينا مقدم كمحجم * وليس منا باذل كباذل
وما الغنى إلا حبالات العنا * فأنج إذا شنت من الحبال
إلى متى أحمل من ثقل الورى * ما لم يطقه ظهر عود بازل؟!
إن لم يزرني الهم اصباحا أتى * ولم أعره الشوق في الأصائل
وكم مقام في عراض ذلة * وعطن عن العلاء سافل 40
وكم أظل مفهقا عن الأذى * معللا دهري بالأباطل
كأنني وقد كملت دونهم * رضي بدون النصف غير كامل
محسودة مغبوبة ظواهري * لكنها مرحومة دواخلي
كأنني شعب جفاه قطره * أو منزل أفقر غير أهل
فقل لحسادي: أفيقوا فالذي * أغضبكم مني غير آفل 45
أنا الذي فضحت قولا مصقعا * مقاولي وفي العلى مطاولي
إن تبتنوا من العدى معاقلا * فإن في ظن القنا معاقلني
لا تستروا فضلي الذي أوتيته * فالشمس لا تحجب بالحوائل
فقد فررتم أبدا من سطوتي * فر القطا الكدر من الأجادل
50 ولا تذق أعينكم طعم الكرى * وعندكم وفيكم طوائلي
تقوا الردى وحاذروا الشر الذي * شب أوارى فغلت مراجلي
وجن تيار عبابي واشتكت * خروق أسماكم صلاصلي
إن لم أطركم مزقا تحملكم * نكب الأعاصير مع القسايل
فلا أجبت من صريخ دعوة * ولا أطعت يوم جود سانلي
55 ولا أناخ كل قومي كلهم * في مغنم أو مغرم بكاهل (1)
وفي غد تبصرها مغبرة * على الموامي كالنعام الجافل
يخرجن من كل عجاج كالدجى * مثل الضحى بالغرر السوائل

(1) الكل: الضعيف. اليتيم. الكاهل من القوم: سندهم ومعتمداهم.

من يرهن قال: من هذا الذي * سد الملا بالنعيم المطافل؟!
وفوقهن كل مرهوب الشذا * يروي السنان من دم الشواكل (1)
أبيض كالسيف ولكن لم يعج * صقاله على يمين صاقل 60
: حيث ترى الموت الزوام بالقنا * مستحب الأذيال والذلائل (2)
والنقع يغشى العين عن لحاظها * والركض يرمي الأرض بالزلزال

وبزت الأصلاب أو تمخضت * بلا تمام بطن كل حامل
ولم يجز هم الفتى عن نفسه * وذهل الحي عن العقائل
إن لم أنل في بابل مآربي * فلي إذا ما شنت غير بابل 65
وإن أبت في وطن مقلقلا * أبدلته بأظهر الرواحل
وإن تضق بي بلدة واحدة * فلم تضق في غيرها مجاولي
وإن نبا عني خليل وجفا * نفضت من ودي له أناملي
خير من الخصب مع الذل به * معرس على المكان الماحل
وقال في الافتخار في الجزء الرابع من ديوانه:

ما ذا جنته ليلة التعريف * شغفت فؤادا ليس بالمشغوف؟
ولو أنني أدري بما حملته * عند الوقوف حذرت يوم وقوفي
ما زال حتى حن حب قلوبنا * بجماله سرب الظباء الهيف
وأرتك مكتتم المحاسن بعد ما * ألقى تقى الإحرام كل نصيف
وقنعت منها بالسلام لو أنه * أروى صدى أو بل لهف لهيف 5
والحب يرضي بالطفيف معاشرًا * لم يرتضوا من قبله بطفيف
ويخف من كان البطيف عن الهوى * فكأنه ما كان غير خفيف
يا حبها رفقا بقلب طالما * عرفته ما ليس بالمعروف
قد كان يرضى أن يكون محكما * في لبه لو كنت غير عنيف
أطرحت يا ظمياء ثقلك كله * يوم الوداع على فقار ضعيف 10

(1) شواكل ج شاكلة: الخاصة.

(2) الزوام: عاجل. وقيل: سريع مجهز الذلائل جمع ذلذل وذلذل: أسفل الثوب.

الصفحة 25

يقتاده للحب كل محبب * ويروعه بالبين كل أليف
وكأنني لما رجعت عن النوى * أبكي رجعت بناظر مطروف
وبزفرة شهد العذول بأنها * من حامل ثقل الهدى ملهوف
ومتى جحدثهم الغرام تصنعا * ظهوروا عليه بدمعي المذروف
15 وعلى منى غرر رمين نفوسنا * قبل الجمار من الهوى بحتوف
يسحبن أذيال الشفوف غوانيا * بالحسن عن حسن بكل شفوف
وعدلن عن لبس الشفوف وإنما * هن الشنوف محاسنا لشنوف
وتعجبت للشيب وهي جناية * لدلال غانية وصد صدوف

وأناطت الحسناء بي تبعاته * فكأنما تفويفه تفويفي
20 هو منزل بدلته من غيره * وهو الفتى في المنزل المؤلف
لا تنكريه فهو أبعد لبسة * عن قذف قاذفة وقرف قروف
وبعيدة الأقطار طامسة الطوى * من طول تطواف الرياح الهوف
لا صوت فيها للأتيس وإنما * لعصائب الجنان جرس عزيف
وكأنما خرق النعام بدوها * ذود شردين لزاجر هنييف
25 قطعت ركابي وهي غير طلائح * مع طول ايضاعي وفرط وجيفي
أبغي الذي كل الورى عن بغيه * من بين مصدود ومن مصدوف
والعز في كلف الرجال ولم ينل * عز بلا نصب ولا تكليف
والجدب مغنى للأعزة داره * والذل بيت في مكان الريف
ولقد تعرفت النوانب سعدتي * وأجاد صرف الدهر من تنقيفي
30 وحللت من ذل الأتام بنجوة * لا لومتي فيها ولا تعنيفي
فبدار أندية الفخار إقامتي * وعلى الفضائل مربعي ومصيفي
وسرى سرى النجم المحلق في العلى * نظمي وما ألفت من تصنيفي
ورأيت من غدر الزمان بأهله * من بعد أن أمنوه كل طريف
وعجبت من حيد القوي عن الغنى * طول الزمان وحظوة المضعوف
35 وعمى الرجال عن الصواب كأنهم * يعمون عما ليس بالمكشوف

الصفحة 26

وفديت عرضي من لنام عشيرتي * بنزاهتي عن سيى وعزوفي (1)
فبقدر ما أحميهم ما ساءهم * أعطيهم من تالدي وطريف
كم روع الأعداء قبل لقانهم * ببروق إيعادي ورعد صريف
وكأنهم شرد سوامهم وقد * سمعوا على جو السماء حفيفي
قومي الذين تملكوا ربق الورى * بطعان أرماع وضرب سيوف 40
ومواقف في كل يوم عظيمة * ما كان فيها غيرهم بوقوف
ومشاهد ملأت شعوب عدانهم * بقذى لأجفان ورغم أنوف
هم خولوا النعم الجسام وأمطروا * في المملقين غمانم المعروف
وكأنهم يوم الوغى خلل الفتنا * حيات رمل أو أسود غريف
كم راكب منهم لغارب سدفة * طربا لجود أو مهين سديف 45
ومتيم بالمكرمات وطالما * ألف الندى من كان غير ألوف
وحللت أندية الملوك مجيبة * صوتي ومصغية إلى توقيفي
وحميتهم بالحزم كل عضيهة * وكفيتهم بالعزم كل مخوف

وتراهم يتدارسون فضائلي * ويصنفون من الفخار صنوفي
ويرد دون على الرواة مآثري * ويعد دون من العلاء الوفي 50
ويسيرون إلى ديار عدوهم * من جند رأيي العالمين رجوفي
وإذا هم نكروا غريبا فاجنا * وفزعوا بنكرهم إلى تعريفي
دفعوا بي الخطب العظيم عليهم * واستعصموا حذر العدى بكنوفي
وصحبت منهم كل ذي جبرية * سام على قتل البرية موف
ترنو إليك وقد وقفت إزاءه * بين الوفود بناظري غطريف 55
فالآن قل للحاسدين: تنازحوا * عن شمس أفق غير ذات كسوف
ودعوا لسيل الواديين طريقه * فالسيل جراف لكل جروف
وتزودوا بأس القلوب عن الندى * فمنيفه دار لكل منيف
وارضوا بأن تمشوا ولا كرم لكم * في دار مجد الأكرمين ضيوف

(1) عزوف: ترك الشيء والانصراف عنه.

الصفحة 27

وقال في الجزء الخامس من ديوانه يرثي جده الطاهر الإمام السبط الشهيد عليه السلام ومن قتل معه:

يا دار دار الصوم القوم * كيف خلا أفكك من أنجم؟!
عهدي بها يرتع سكانها * في ظل عيش بينها أنعم
لم يصبحوها فيها ولم يغبقوا * إلا بكأسي خمرة الأنعم
بكيته من أدمع لو أبت * بكيته واقعة من دم
5 وعجت فيها رانيا أهلها * سواهم الأوصال والملطم
نحلن حتى خالهن السرى * بعض بقايا شطن ميرم
لم يدع الآساد هاماتها * إلا سقيطات على المنسم
يا صاحبي يوم أزال الجوى * لحمي بخدي عن الأعظم
واريت ما أنت به عالم * وداني المعضل لم تعلم
10 ولست فيما أنا صب به * من قرن السالي بالمغرم
وجدي بغير الظعن سيارة * من محزم ناء إلى محزم
ولا بلفاء هضيم الحشا * ولا بذات الجيد والمعصم
فاسمع زفيرى عند ذكري الأولى * بالطف بين الذنب والقشعم
طرحي فإما مقعص بالقنا * أو سائل النفس على مخدم (1)
15 نثرا كدر بدد مهمل * أغفله السلك فلم ينظم

كأنما الغبراء مرمية * من قبل الخضراء بالأنجم
دعوا فجاؤا كرما منهم * كم غر قوما قسم المقسم
حتى رأوها أخريات الدجى * طوالعا من رهج أقتم
كأنهم بالصم مطرورة * لمنجد الأرض على متهم
20 وفوقها كل مغيظ الحشا * مكتهل الطرف بلون الدم
كأنه من حنق أجدل * أرشده الحرص إلى مطعم
فاستقبلوا الطعن إلى فتية * خواض بحر الحذر المفعم

(1) مقعص من أقعص الرجل: قتله مكانه. أجهز عليه. مخذم: أمة الخدم والذم القطع بسرعة.

الصفحة 28

من كل نهاض بثقل الأذى * موكل الكاهل بالمعظم
ماض لما أم فلو جاد في الهيجاء * بالحوجاء لم يندم
وكالف بالحرب لو أنه * أطعم يوم السلم لم يطعم 25
مثلم السيف ومن دونه * عرض صحيح الحد لم يثلم
فلم يزلوا يكرعون الظبا * بين تراقي الفارس المعلم
فمئخن يحمل شهاقة * تحكي لراء فغرة الأعلم
كأنما الورس بها سائل * أو أنبتت من قضب العندم
ومسنزل بالقنا عن قرى * عبل الشوى أو عن مطا أدهم 30
لو لم يكيدوهم بها كيدة * لانقلبوا بالخزي والمرغم
فاقتضبت بالببيض أرواحهم * في ظل ذاك العارض الأسحم
مصيبة سيقت إلى أحمد * ورهطه في الملاء الأعظم
رزء ولا كالرزء من قبله * ومولم ناهيك من مولم
ورمية أصمت ولكنها * مصمنة من ساعد أجدم 35
قل لنبي حرب ومن جمعوا * من حائر عن رشده أو عمي
وكل عان في أسار الهوى * يحسب يقظان من النوم
: لا تحسبوها حلوة إنها * أمر في الحلق من العلقم
صرعهم أنهم أقدموا * كم فدي المحجم بالمقدم
هل فيكم إلا أخو سوءة * مجرح الجلد من اللوم! 40
إن خاف فقرا لم يجد بالندى * أو هاب وشك الموت لم يقدم
يا آل ياسين ومن حبهم * منهج ذاك السنن الأقوم

مهابط الأملآك أبيتهم * ومستقر المنزل المحكم
فأنتم حجة رب الوري * على فصيح النطق أو أعجم
وأين إلا فيكم قربة * إلى الإله الخالق المنعم 45
والله لا أخليت من ذكركم * نظمي ونثري ومرامي فمي
كلا ولا أغبيت أعدانكم * من كلمي طورا ومن أسهمي

الصفحة 29

ولا رني يوم مصاب لكم * منكشفا في مشهد مبسمي
فإن أغب عن نصركم برهة * بمرهفات لم أغب بالفم
50 صلى عليكم ربكم وارتوت * قبوركم من مسبل منجم
مقعقع تخجل أصواته * أصوات ليث الغابة المرزم
وكيف أستسقي لكم رحمة؟ * وأنتم الرحمة للمجرم

وقال يرثي الإمام السبط المفدى وأصحابه توجد في الجزء الخامس من ديوانه:

هل أنت راث لصب القلب معمود * دوي الفواد بغير الخرد الخود؟!
ما شفه هجر أحباب وإن هجروا * من غير جرم ولا خلف المواعيد
وفي الجفون قذاة غير زائلة * وفي الضلوع غرام غير مفقود
يا عاذلي ليس وجد بت أكتمه * بين الحشى وجد تعنيف وتفنيدي
5 شربي دموعي على الخدين سائلة * إن كان شربك من ماء العناقيد
ونم فإن جفونا لي مسهدة * عمر الليالي ولكن أي تسهيد
وقد قضيت بذاك العذل مادية * لو كان سمعي عنه غير مسدود
تلومني لم تصبك اليوم فاذفتي * ولم يعدك كما يعتادني عيدي
فالظلم عذل خلي القلب ذا شجن * وهجنة لوم موفور لمجهود
10 كم ليلة بت فيها غير مرتفق * والههم ما بين محلول ومعقود
ما إن أحن إليها وهي ماضية * ولا أقول لها مستدعيا عودي
جاءت فكانت كعوار على بصر * وزايلت كزيال الماند المودي
فإن يود أناس صبح ليلهم * فإن صبحي صبح غير مورود
عشية هجمت منها مصانبتها * على قلوب عن البلوى محابيد
15 يا يوم عاشور كم طأطأت من بصر * بعد السمو وكم أذلت من جيد
يا يوم عاشور كم أطردت لي أملا * قد كان قبلك عندي غير مطرود
أنت المرنق عيشي بعد صفوته * ومولج البيض من شيبني على السود
جز بالطفوف فكم فيهن من جبل * خر القضاء به بين الجلاميد
وكم جريح بلا أس تمزقه * إما النسور وإما أضيع البيد

وكم سليل رماح غير مستتر * وكم صريح حمام غير ملحود 20
 كأن أوجههم بيضا ملألة * كواكب في عراص الفقرة السود
 لم يطعموا الموت إلا بعد أن حطموا * بالضرب والطعن أعناق الصناديد
 ولم يدع فيهم خوف الجزاء غدا * دما لترب ولا لحما إلى سيد
 من كل أبلج كالدينار تشهده * وسط الندى بفضل غير مجحود
 يغشى الهياج بكف غير منقبض * عن الضراب وقلب غير مزود 25
 لم يعرفوا غير بث العرف بينهم * عفوا ولا طبعوا إلا على الجود
 يا آل أحمد كم تلوى حقوقكم * لي الغرائب عن نبت القرايد
 وكم أراكم بأجواز الفلا جزرا * مبددين ولكن أي تبديد
 لو كان ينصفكم من ليس ينصفكم * ألقى إليكم مطيعا بالمقاليد
 حسدتم الفضل لم يحزره غيركم * والناس ما بين محروم ومحسود 30
 جاءوا إليكم وقد أعطوا عهدهم * في فيلق كزهاء الليل ممدود
 مستمر حين بأيديهم وأرجلهم * كما يشاؤون ركض الضمر القود
 تهوي بهم كل جرداء مطهمة * هوي سجل من الأودام مجدود
 مستشعرين لأطراف الرماح ومن * حد الظبا أدرعا من نسج داود
 كأن أصوات ضرب الهام بينهم * أصوات دوح بأيدي الريح مبدود 35
 حمامم الأيك تكيهم على فنن * مرشح بنسيم الريح أملود
 نوحى فذاك هدير منك محتسب * على (حسين) فتعديد، كتغريد
 أحبكم والذي طاف الحجيج به * بميتنى بأزاء العرش مقصود
 وزمزم كلما قسنا مواردها * أوفى وأرى على كل الموارد
 والموقفين وما ضحوا على عجل * عند الجمار من الكوم المقاحيد 40
 وكل نسك تلقاه القبول فما * أمسى وأصبح إلا غير مردود
 وأرتضي أنني قد مت قبلكم * في موقف بالردنيات مشهود
 جم القتيل فهامات الرجال به * في القاع ما بين متروك ومحسود
 فقل لآل زياد: أي معضلة * ركبتموها بتخيب وتخويد!؟

45 كيف استلبتم من الشجعان أمرهم * والحرب تغلي بأوغاد عرايد!؟
 فرقتم الشمل ممن لف شملكم * وأنتم بين تطريد وتشريد
 ومن أعزكم بعد الخمول ومن * أدناكم من أمان بعد تبييد
 لولا هم كنتم لحما لمزرد * أو خلسة لقصير الباع معسود

أو كالسقاء يبيسا غير ذي بلل * أو كالخباء سقيطا غير معمود
50 أعطاكم الدهر ما لا بد يرفعه * فسالب العود فيها مورك العود
فلا شربتم بصفو لا ولا علقت * لكم بنان بأزمان أراغيد
ولا ظفرتم وقد جنت بكم نوب * مقلقات بتمهيد وتوطيد
وحول الدهر رياتنا إلى ظمأ * منكم وبدل محدودا بمجدود
قد قلت للقوم: حطوا من عمانهم * تحققا بمصاب السادة الصيد
55 نوحوا عليه فهذا يوم مصرعه * وعدادوا إنها أيام تعديد
فلي دموع تباري القطر واكفة * جادت وإن لم أقل يا أدمعي جودي
وقال يذكر مصرع جده الإمام السبط عليه السلام يوجد في الجزء الأول من ديوانه:

أسقى نيمير الماء ثم يلذ لي * ودوركم آل الرسول خلاء؟!
وأنتم كما شاء الشتات ولستم * كما شنتم في عيشة وأشاء
تذادون عن ماء الفرات وكارع * به إبل للغادرين وشاء
تنشر منكم في القواء معاشر * كأنهم للمبصرين ملاء
5 ألا إن يوم الطف أدمى محاجرا * وأودى قلوبا ما لهن دواء
وإن مصيبات الزمان كثيرة * ورب مصاب ليس منه عزاء
أرى طخية فينا فأين صباحها؟ * وداء على داء فأين شفاء؟!
وبين تراقينا قلوب صديفة * يراد لها - لو أعطيتها - جلاء
فيا لانما في دمعتي ومفندا * على لوعتي واللوم منه عناء
10 فما لك مني اليوم إلا تلهفي * وما لك إلا زفرة وبكاء
وهل لي سلوان وآل محمد * شريدهم ما حان منه ثواء؟!
يصد عن الروحات أيدي مطيهم * ويزوى عطاء دونهم وحباء

الصفحة 32

كأنهم نسل لغير محمد * ومن شعبه أو حزبه بعداء
فيا أنجما يهدي إلى الله نورها * وإن حال عنها للغبي غباء
فإن يك قوم وصلة لجهنم * فأنتم إلى خلد الجنان رشاء 15
دعوا قلبي المحزون فيكم يهيجه * صباح على أخراكم ومساء
فليس دموعي من جفوني وإنما * تقاطرن عن قلبي فهن دماء
إذا لم تكونوا فالحياة منية * ولا خير فيها والبقاء فناء
وأما شقيتم بالزمان فإنما * نعيمي إذا لم تلبسوه شقاء
لحى الله قوما لم يجازوا جميلكم * لأنكم أحسنتم وأسأوا 20
ولا انتاشهم عند المكاره منهض * ولا مسهم يوم البلاء جزاء

سقى الله أجدائنا طوين عليكم * ولا زال منهلا بهن رواء
يسير إليهن الغمام وخلفه * زماجر من قعقاغه وحاء
كان بواديه العشار تروحت * لهن حنين دائم ورغاء
ومن كان يسقي في الجنان كرامة * فلامسه ريا من السحاب ماء 25

وقال يرثيه صلوات الله عليه يوم عاشوراء توجد في الجزء السادس من ديوانه:

يا يوم أي شجى بمثلك ذاقه * عصب الرسول وصفوة الرحمان؟!
جرعتهم غصص الردى حتى ارتووا * ولذعتهم لوازع النيران
وطرحتهم بدرا بأجواز الفلا * للذنب آونة وللعقبان
عافوا القرار وليس غير قرارهم * أو بردهم موتا بحد طعان
منعوا الفرات وصرعوا من حوله * من تائق للورد أو ظمآن 5
أو ما رأيت قراعهم ودفاعهم * قدما وقد أعروا من الأعوان؟!
متزاحمين على الردى في موقف * حشى الظبا وأسنة المران
ما إن به إلا الشجاع وطائر * عنه حذار الموت كل جبان
يوم أذل جماجما من هاشم * وسرى إلى عدنان بل قحطان
أرعى جميم الحق في أوطانهم * رعي الهشيم سوانم العدوان 10
وأثار نارا لا تبوخ وربما * قد كان للنيران لون دخان

الصفحة 33

وهو الذي لم يبق في دين لنا * بالغدر قائمة من البنيان
يا صاحبي على المصيبة فيهم * ومشاركي اليوم في أحزاني
قوما خذا نار الصلا من أضلعي * إن شنتما والنار من أجفاني
15 وتعلما إن الذي كتمته * حذر العدى يأبى عن الكتمان
فلو أنني شاهدتهم بين العدى * والكفر مغلول على الإيمان
لخضبت سيفي من نجيع عدوهم * ومحوت من دمهم حجول حصاني
وشفيت بالطعن المبرح بالقنا * داء الحقود ووعكة الأضغان
ولبعثهم نفسي على ضنن بها * يوم الطفوف بأرخص الأثمان
وقال يرثي جده الإمام السبط المفدى يوم عاشوراء سنة 413 توجد في الجزء الثالث من ديوانه:
لك الليل بعد الذاهبين طويلا * ووفد هموم لم يردن رحिला
ودمع إذا حبسته عن سبيله * يعود هتوفا في الجفون هطولا
فيا ليت أسراب الدموع التي جرت * أسون كليما أو شفين عليلا
إخال صحيحا كل يوم وليلة * ويأبى الجوى إلا أكون عليلا
5 كأي وما أحببت أهوى ممنعا * وأرجو ضنينا بالوصال بخيلا

فقل للذي يبكي نؤيا ودمنة * ويندب رسما بالعراء محيلا
عداني دم لي ظل بالطف أن أرى * شجيا أبكي أربعا وظلولا
مصاب إذا قابلت بالصبر غربه * وجدت كثيري في العزاء قليلا
ورزء حملت الثقل منه كأني * مدى الدهر لم أحمل سواه ثقلا
10 وجدتم عادة الدين بعد محمد * إلى كلمه في الأقربين سيلا
كأنكم لم تنزعوا بمكانه * خشوعا مبينا في الورى وخمولا
وأيكم ما عز فينا بدينه * وقد عاش دهرا قبل ذاك ذليلا
فقل لبني حرب وآل أمية * إذا كنت ترضى أن تكون قولا
: سللتم على آل النبي سيوفه * ملنن ثلوما في الطلى وفلولا
15 وقد تم إلم من قادمك من ضلالكم * فأخرجكم من وادييه خيولا

الصفحة 34

ولم تغدروا إلا بمن كان جده * إليكم لتحظوا بالنجاة رسولا
وترضون ضد الحزم إن كان ملككم * ضنيلا ودينا دنتم لهزيلا
نساء رسول الله عقر دياركم * يرجعن منكم لوعة وعويلا
لهن ببوغاء الطفوف أعزة * سقوا الموت صرفا صبية وكهولا
كأنهم نوار روض هوت به * رياح جنوبا تارة وقبولا 20
وأنجم ليل ما علون طوالعا * لأعيننا حتى هبطن أفولا
فأي بدور ما محين بكاسف؟! * وأي غصون ما لقين ذبولا؟!
أمن بعد أن أعطيتموه عهدكم * خفافا إلى تلك العهود عجولا
رجعتم عن القصد المبين تناكصا! * وحلتم عن الحق المنير حوولا؟!
وققعتم أبوابه تختلونه * ومن لم يرد ختلا أصاب ختولا 25
فما زلتم حتى أجاب نداءكم * وأي كريم لا يجيب سوولا؟!
فلما دنا ألفاكم في كتائب * تطاولن أقطار السباسب طولا
متى تك منها حجرة أو كحجرة * سمعت رغاء مصعقا وضهила
فلم ير إلا ناكثا أو منكبا * وإلا قطوعا للذمام حلولا
وإلا فعودا عن لمام بنصره * وإلا جبوها بالردى وخذولا 30
وضغن شفاف هب بعد رقادته * وأفندة ملأى يفضن نحولا
وببضا رقيقات الشفار صقيلة * وسمرا طويلات المتون عسولا
فلا أنتم أفرجتم عن طريقه * إليكم ولا لما أراد قفولا
عزيز على الثاوي بطيبة أعظم * نبذن على أرض الطفوف شكولا
وكل كريم لا يلم بريية * فإن سيم قول الفحش قال جميلا 35

يذادون عن ماء الفرات وقد سقوا * الشهادة من ماء الفرات بديلا
رموا بالردى من حيث لا يحذرونه * وغروا وكم غر الغفول غفولا
أيا يوم عاشوراء كم بفجيرة * على الغر آل الله كنت نزولا
دخلت على أبياتهم بمصابهم * ألا بنسما ذاك الدخول دخولا
نزعت شهيد الله منا وإنما * نزعت يمينا أو قطعت تليلا 40

الصفحة 35

قتيلا وجدنا بعده دين أحمد * فقيدا وعز المسلمين قتيلا
فلا تبخسوا بالجور من كان ربه * - برجع الذي نازعتموه - كفيلا
أحبكم آل النبي ولا أرى * وكم عذلوني عن هواي عديلا
وقلت لمن يلحا على شغفي بكم * وكم غير ذي نصح يكون عذولا
45: رويدكم لا تتحلوني ضلالكم * فلن ترحلوا مني الغداة ذلولا
عليكم سلام الله عيشا وميتة * وسفرا تطيعون النوى وحلولا
فما زاغ قلبي عن هواكم وأخمصي * فلا زل عما ترتضون زليلا
وقال في الموعدة والاعتبار توجد في الجزء السادس من ديوانه:

لا تقربن عضيهة * إن العضاية مخزيات
واجعل صلاحك سرمدًا * فالصالحات الباقيات
في هذه الدنيا ومن * فيها لنا أبدا عظات
إما صروف مقبلات * أو صروف مدبرات
وحوادث الأيام فينا * آخذات معطيات
5 والذل موت للفتى * والعز في الدنيا الحياة
والذخر في الدارين إما * طاعة أو مآثرات
يا ضيعة للمرء تدعوه * إلى الهلك الدعاة
تغتره حتى يزور * شعابهن الطبيات
عبر تمر وما لها * منا عيون مبصرات
10 أين الأولى كانوا بأيدينا * حصولا ثم ماتوا؟!
من كل من كانت له * ثمرات دجلة والفرات
ما قيل: نالوا فوق ما * يهوون حتى قيل: فاتوا
لم يغن عنهم حين هم * بهم حمامهم الحماة
كلا ولا بيض وسمر * عاريات مشرعات
15 نطقوا زمانا ثم ليس * لنطقهم إلا الصمات
وكأنهم بقبورهم * سبتوا وما بهم سبات

من بعد أن ركبوا قرى * سرر وجردهم رفات
سلموا على صلح الأسنة * والظبي لما استماتوا
ونجوا من الغماء لما * قيل: ليس لهم نجاة
في موقف فيه الصوارم * والذوايل والكمأة 20
وأثام من حيث لم * يخشوا لحينهم الممات
وطوتهم طي البرود * لهم قبور مظلمات
فهم بها مثل الهشيم * تعيث فيها العاصفات
شعث وساندهم بها * من غير تكرمة علاة
قل للذين لهم إلى * الدنيا دواع مسمعات 25
وكأنهم لم يسمعوا * ما ذا تقول الناعيات
أو ما تقول لهم إذا اجتازوا * الديار الخاليات؟!
فالمضحكات وقد نعمن * بهن هن الباكيات
: حتى متى وإلى متى * تأوي عيونكم السنات؟!
كم ذا تفرج عنكم * أبد الزمان الموغطات؟! 30
كم ذا وعظتم لو تكون * لكم قلوب مصغيات؟!
لكم عقول معوضات * أو عيون عاشيات
عج بالديار فنادها: * أين الجبال الراسيات؟!
أين العصاة على المكارم * للعواذل والأباة؟!
تجري المنايا من رواجبهم * جميعا والصلات 35
وإذا لقوا يوم الوغى * أقرانهم كانت هناة
والدهر طوع يمينهم * وهم على الدنيا الولاية
أعطاهم متبرعا * ثم استرد فقال: هاتوا
كانت جميعا ثم مزق * شمل بينهم الشتات
فأكفهم من بعد أن * سلبوا المواهب مقفرات 40
وسيوّفهم ورماحهم * منبوذة والضامرات

أمّنوا الصباح وما لهم * علم بما يجنى البيات
ورماهم فأصابهم * داء تعز له الرقاة
وسهام أقواس المنون * الصانبات المصميات
45 مات الندى من بيننا * بمماتهم والمكرمات

من على هذه الديار أقاما؟! * أو ضفا ملبس عليه وداما؟!
عج بنا نندب الذين تولوا * باقتياد المنون عاما فعاما
فارقونا كهلا وشيخا وهما * ووليدا وناشنا وغلاما
وشحيحا جعد اليبدين بخيلا * وجوادا مخولا مطعاما
5 سكنوا كل ذرورة من أشم * يحسر الطرف ثم حلوا الرغاما
يا لحي الله مهملا حسب الدهر * نوم الجفون عنه فناما
وكأني لما رأيت بني الدهر * غفولا رأيت منهم نياما
أيها الموت كم حطت عليا * سامي الطرف؟! أو جبيت سناما؟!
وإذا ما حدرت خلفا وظنوا * نجوة من يديك كنت إماما
10 أنت ألحقت بالذكي غيبا * في اصطلام وبالذني هماما
أنت أفنيت قبل أن تأخذ الأبناء * منا الآباء والأعماما
ولقد زادني فأرق عيني * حادث أقعد الحجى وأقاما
حدث عنه فزادني حيدي عنه * لصوقا بدانه والتزاما
وكأني لما حملت به الثقل * تحملت يذبلًا وشماما
15 فخذ اليوم من دموعي وقد كن * جمودا على المصاب سجاما
إن شيخ الإسلام والدين والعلم * تولى فأزعج الإسلاما
والذي كان غرة في دجي الأيام * أودى فأوحش الأياما
كم جلوت الشكوك تعرض في نص * وصي؟! وكم نصرت إماما؟!
وخصوم لد ملأتهم بالحق * في حومة الخصام خصامًا!؟

عابنوا منك مصميا ثغرة النحر * وما أرسلت يداك سهاما 20
وشجاعا يفري المرء وما كل * شجاع يفري الطلى والهاما
من إذا مال جانب من بناء * الدين كانت له يداه دعاما؟!
وإذا أزور جانر عن هداه * قاده نحوه فكان زماما؟!
من لفضل أخرجت منه خبينا * ومعان فضضت عنها ختامًا؟!
من لسوء ميزت عنه جميلا * وحلال خلصت منه حرامًا؟! 25
من ينير العقول من بعد ما كن * همودا وينتج الأفهاما؟!
من يعير الصديق رأيا إذا ما * سلته في الخطوب كان حسامًا؟!
فامض صفرا من العيوب وكم يا - ن رجال أثروا عيوبًا وذاما

إن خلدا أوضحت عاد بهيما * وصباحا أطلعت صار ظلما
وزلالا أوردت حال أجا * وشفاء أورثت آل سقاما 30
لن تراني وأنت من عدد الأموات * إلا تجملا بساما
وإذا ما اخترمت مني فما أرهب * في سائر الأنام اختراما
إن تكن مجرما ولست فقد واليت قوما تجملوا الأجراما
لهم في المعاد جاه إذا ما * بسطوه كفى وأغنى الأناما
لا تخف ساعة الجزاء وإن خاف * أناس فقد أخذت ذماما 35
أودع الله ما حللت من البيداء * فيه الانعام والإكراما
ولوى عنه كل ما عاقه الترب * ولا ذاق في الزمان أواما
وقضى أن يكون قبرك للرحمة * والأمن منزلا ومقاما
وإذا ما سقى القبور فرواها * رهاما سقاك منه سلاما

رحم الله معشر الماضين والسلام

على من اتبع الهدى